

دلالة التداول وآليات الحجاج

في بنية خطاب الحديث النبوي الشريف

**Semantics of Pragmatics and Augmentation Tools  
in the Structure of the Holy Prophetic Hadiths**

أ. م. د. لطيف عبد السادة سرحان

Asst. Prof. Dr. Lateef `Abidalsada Sarhan

دلالة التداول وآليات الحجاج  
في بنية خطاب الحديث النبوي الشريف

**Semantics of Pragmatics and Augmenta-  
tion Tools in the Structure of the Holy Pro-  
phetic Hadiths**

أ.م. د. لطيف عبد السادة سرحان  
الجامعة التقنية الوسطى / المعهد التقني الصويرة /  
قسم التقنيات المحاسبية  
Asst. Prof. Dr. Lateef `Abidalsada Sarhan  
Technological University of Al-Wasta / Al-  
Saweira Institute / Department of Accounting  
Techniques

[www.l\\_a887@yahoo.com](mailto:www.l_a887@yahoo.com)

تاريخ الاستلام: ٢٠١٩ / ٧ / ٨

تاريخ القبول: ٢٠١٩ / ٨ / ١٤

خضع البحث لبرنامج الاستتال العلمي  
Turnitin - passed research

### ملخص البحث:

يبدو للنظر في بنية خطاب الحديث النبوي الشريف اهتمام واضح بالمعنى المتداول في السياق المحاجج بمختلف اتجاهاته، من حيث الافتراضات السابقة التي ينتجها النص والدلالة التي تضمهرها الأقوال، فضلاً عن الاستلزام الدلالي للحوار الدائر في ذلك النص إلى جانب ما يمكن رصده من تلاؤم دلالي للأمثلة التي يعرضها الخطاب، ومن ثمّ تنصهر كل هذه الاتجاهات في بوتقة الحجاج بوصفها آلية معتمدة بصدد الأطروحة المراد إثبات جدواها. ويعتمد الخطاب الحديثي منظومة مهمة من الآليات الحجاجية المنسجمة ومفهوم الحجاج بوصفها مصداقاً له انطلاقاً من عناصر الحجاج المتعلقة بالخبر وفاعله المحاجج ونظيره المهتم بالخبر نفسه؛ إذ هناك (معطى) يمثل قول الانطلاق الحجاجي و(خلاصة) تمثل حاصل قول الوصول وبين المعطى والخلاصة حجج وأدلة تقتضي قول العبور. وقد توخت تطبيقات الحجاج في الخطاب الحديثي عدة أساليب حجاجية لعل من أهمها الأساليب القولية (اللغوية) إلى جانب مصاديق بعض الأساليب الحجاجية الأخرى، إلى جانب اعتماد النص أدوات الحجاج المعروفة كالتعبير اللغوي والدلالي والاستدلال العلمي والمعرفي والاستشهاد الواقعي وما إلى ذلك.

الكلمات المفتاحية: التداول، بنية خطاب، الحديث النبوي الشريف، الخطاب الحديثي.

### Abstract

It seems to the observer of the speech structure of the Prophet's Hadith a clear interest in the meaning of the current context of the various arguments, in terms of the presuppositions produced by the text and the significance implied to the words, the semantic assertion of the dialogue in that text, and what can be monitored from the semantic adequacy of the examples presented by the dialectic discourse. All these trends are then fused into the crucible of argumentation as a mechanism to be proven. The modern discourse depends on an important system of argumentation, which is in harmony with the concept of argumentation as a source of credibility for them, based on the elements of the argumentation related to the report, its active argument and its interest in the report. . The applications of argumentation in dialectic discourse have considered several arguments, perhaps the most important of which are the colloquial (linguistic) methods, as well as the mysticism of some other arguments. The text also includes the tools of argumentation known as linguistic and fictional expressions and scientific and cognitive reasoning.

**Key words:** Pragmatics, discourse structure , prophetic hadith, hadith discourse

### تمهيد:

يؤطر الخطاب الإسلامي منحى حجاجي يظهر واضحاً في بنية الحديث النبوي الشريف، مرتكزاً على ثلاثة أبعاد رئيسة متناظرة وأجزاء الجهاز الحجاجي المؤلف من الخبر (الأطروحة) والحكم (إطار الإشكالية) والإقناع (إطار البرهنة الإقناعي)<sup>(١)</sup>، إذ تتجلى في ثلاثة مفاهيم هي:

العلم الضروري: وهو ما يمثل الخبر و(الأطروحة) لمعطيات متمثلة بالفروض المنبثقة من الأصول والفروع الإسلامية.

الفعل الضروري: وهو ما يمثل إطار الإشكالية و(الحكم) على أفعال تلك الفروض والأحكام وتروكها.

الاعتقاد الضروري: وهو ما يمثل إطار البرهنة و(الإقناع) بصحة الأخذ بتلك الأحكام.

وللوصول الى مراد هذا السياق المحاجج في بنية المنجز الحديثي كان الخطاب موجهاً إلى الآخر المحاجج في سياقاته المختلفة، فتارةً يأتي المخاطب حاضراً وتارةً غائباً؛ ليكون اتجاه الخطاب إلى كل معنيٍّ بالمحتوى الحجاجي، وبناءً على أن الخطاب الإعلامي للتنظير الإسلامي معنيٌّ بالدعوة العامة للبشرية كلها؛ لذا فإن طرف الرسالة الثاني (الآخر المخاطب) مفهوم عام مصداقه كل مكلف على وفق المنظور الديني، ومن ثمَّ فإنَّ هذا يحتم أن يكون الحجاج مقامياً بمعنى توجيه محتوى الرسالة إلى مقام المحاجج مجرداً من تخصيص المكان والزمان، وكل من يشمله الخطاب مشمول بذلك الإطار الحجاجي وداخل في مقاصده، وبناءً على هذا يحرص الخطاب الحديثي على اتساع دائرته محاولاً تعميم مساحة المخاطب لتحقيق مفهوم (الجمهور الكوني)<sup>(٢)</sup> المستلزم لتنوع الخطاب؛ كون جمهور المخاطبين مركباً متنوعاً بفعل تلك

السعة وهو ما يحتم على المتكلم إنجاز جملة من الاستراتيجيات الخطابية كاللفظية والتعبيرية وغيرها<sup>(٣)</sup>، وهو ما حدا بالخطاب الحديثي إلى التوسل بالدلالات التداولية المختلفة والآليات الحجاجية المتنوعة، إذ يمثل الإطار الحجاجي فضاءً رحباً لبناء النص في بنية خطاب الحديث النبوي الشريف؛ نظراً إلى ما يتصل به من أحوال الكلام وحيثيات الدلالة المختلفة ومقومات بناء النص مما له صلة بإنتاج المعنى وتحقيق التواصل. وانطلاقاً من أن الدلالة التداولية مختلفة باختلاف السياق والغرض المراد<sup>(٤)</sup> كما أن الحجاج إجراء سياقي أيضاً ينفعل بالعوامل اللفظية مثلما يتأثر بالأشراط الاجتماعية والعقدية والرمزية وغيرها<sup>(٥)</sup>؛ لذا فإن بنية الخطاب الحديثي سارت على هذا المنوال في استقصائها المقاصد الخطابية التي تتعدد وتختلف باختلاف الإطار المنتج للدلالة<sup>(٦)</sup>، وبناءً على ذلك كله جاءت الدلالة التداولية الواردة في خطاب الحديث الشريف موزعة على مقاصدها التداولية كالعقدية والسيمائية واللغوية والاجتماعية والنفسية.

أولاً: الدلالة التداولية العقدية.

يستأثر البعد العقدي بالجزء الأعظم من بنية الخطاب الحديثي، إذ يتجه منحى الخطاب بجميع الدلالات التداولية ولاسيما العقدية منها إلى محاولة ترجمتها عقدياً في ذهن المتلقي، ولعل الأمر يحظى بأهمية خطابية كبيرة في معالجة هذه الدلالة؛ كونها في الأصل مشتملة على المغزى العقدي، ومحاوله بيانها وتمثلها عقدياً في وعي المتلقي يعود على الواقع التواصلية بنتائج مهمة إذا علمنا أن المعطى الذي تمثله هذه الدلالة عقدي والسياق الحجاجي الإقناعي عقدي أيضاً، وفي ضوء ما تعالجه الدلالة التداولية من حيثيات جزئية في مسارها التواصلية كالأولوية والشعور الوجداني والمعية وغير ذلك يمكن تناولها موزعة على وفق الآتي:

١ - أولوية الصدارة.

يرد التقديم في الخطاب الحديثي ذا بعد عقدي راسخ في الذهنية الجمعية للمتلقي ولاسيما في المقامات الرفيعة التي يحوز المتصدر فيها على شرف التقديم والسبق والأولوية في التفضيل، وقد أفاد الخطاب الحديثي من هذه القيمة الدلالية في التداول العقدي لتوظيفها في الإطار الحجاجي الرامي إلى تكثيف الاعتقاد والبرهنة عليه، و من الأمثلة في هذا الصدد قول النبي ﷺ: (( سيكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا عليَّ بن أبي طالب؛ فإنه أول من آمن بي ))<sup>(٧)</sup>، (( أنت يا علي أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً ))<sup>(٨)</sup>، (( أوحى إليَّ في عليٍّ ثلاثٌ: أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ))<sup>(٩)</sup> (( أول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد ))<sup>(١٠)</sup>، (( الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ))<sup>(١١)</sup>.

ومثلما مر فإن أحد طرفي الحجاج وهو الآخر المحاجج (فاعل الخبر) غائب مفترض حتى وإن كان اتجاه الكلام إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب؛ لأن الإطارة المعرفي يحتوي مقامات الخطاب الموجه من النبي ﷺ إلى الأمة الإسلامية؛ لذا فإن أطراف الجهاز الحجاجي موزعة في جزئها الأول الخبر أو (الأطروحة) بما يفهم من السياق المحاجج بحاجة الواقع إلى قادة فضلاء يمثلون امتداد النبوة ورسالتها وأطروحتها الإسلامية، وفي جزئها الثاني الحكم أو (إطار الإشكالية) بكون أهل البيت ﷺ حقيقيين بتمثيل تلك القيادة، لتأتي في جزءها الثالث (الإقناع) في إثبات تقدمهم في المجتمع بما يحملونه من أولويات على مستوى المناقب أو الفضائل. ولا ريب في أن رصد أجزاء الجهاز الحجاجي (الخبر، والحكم، والإقناع) إنما يرتكز على الدلالة التداولية العقدية في إفادة معنى الأولوية، إذ نجد الخطاب الحديثي يقتنص تلك المتداولات في ظل صدى مفهوم (الافتراض السابق) لدى المتلقي،

وهو ما يفترضه المتكلم قبل التفوه بالكلام ومن ثمّ يتعاطاه المخاطب على وفق ذلك الافتراض، فهو قدر مشترك بينهما في القصد<sup>(١٢)</sup> مما يعد عنصراً مهماً في تلقي الخطاب؛ كونه يوفر مؤونة البيان على المبدع بما يهيئه من تلاؤم بين مقاصد المبدع في أثناء رسالته التواصلية والدلالات المركوزة في ذهن المتلقي بفعل الافتراض السابق، إذ إنّ تشكل القناعة لدى المتلقي بكون الأولوية مقياساً للترجيح يفضي إلى أنّ وجود تلك الأولوية في القيم الرفيعة مدعاة إلى أفضلية المتسمين بها وهم أهل البيت عليهم السلام في هذا المقام.

-الشعور الوجداني.

وفي سياق حجاجي آخر ترد الدلالة التداولية في الخطاب الحديثي محوريةً لبنائه وإقامة تماسكه النصي بما تنطوي عليه بنيتها من عناصر إحالية داخل النص وخارجه تراعى فيها السياقات المحيطة بالنص والمقامات المرتبطة به<sup>(١٣)</sup>، في إطار الشعور الوجداني وما يرتبط به من حب وبغض ينتمي إلى البعد العقدي لا مجرد الشعور والتوجه العاطفي، من ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام: (( من مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل في الإسلام ))<sup>(١٤)</sup>، (( من أحبك في حياة مني فقد قضى نحبه، ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أحبك بعدي ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان وآمنه يوم الفزع الأكبر، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام ))<sup>(١٥)</sup>، (( حبيبي حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي ))<sup>(١٦)</sup>. وقوله صلى الله عليه وآله أيضاً في الإمام علي عليه السلام وولديه الحسنين عليهم السلام: (( عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب ))<sup>(١٧)</sup>، (( حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب ))<sup>(١٨)</sup>، (( من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما

فقد أبغضني))<sup>(١٩)</sup>، ((أحب الله من أحب حسينا))<sup>(٢٠)</sup>، وقوله ﷺ في الحسين  
 ((هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء))<sup>(٢١)</sup>.

وعند النظر في السياق الثقافي الإسلامي ومقام الكلام تتضح الدلالة التداولية  
 لثنائية (الحب والبغض)، بكونها مفهوماً عقدياً ينحدر من المنظور القرآني بقوله  
 تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبِ﴾<sup>(٢٢)</sup> ونظرية المودة لأهل  
 البيت ﷺ في العقيدة الإسلامية<sup>(٢٣)</sup>، وعلى وفق المنظور التداولي وما يقتضيه مبدأ  
 (الاستلزام الحواري)<sup>(٢٤)</sup> فإنَّ الحب والبغض يعكس صورة الاعتقاد والإقرار  
 بأحقية أهل البيت ﷺ وعدمه، وكل منهما معادل موضوعي لفكرة الاعتقاد الديني،  
 ففي ضوء ما يستلزمه مفهوم المودة أو الحب من ولاء وصحة اعتقاد باستحقاق أهل  
 البيت ﷺ وما يقتضيه مفهوم البغض من تنكب للاعتقاد السوي ومجانبة للاعتراف  
 بحقهم يركز الخطاب الحديثي في مقامه الحجاجي على هذه الدلالة المتداولة. وقد  
 أفاد اتجاه الخطاب الحديثي من قيمة التداول في الانتقال بذهن المتلقي من دلالة  
 التداول في ثنائية (الحب والبغض) العقدية إلى قيمة دلالية عقدية تثبت فضل أهل  
 البيت ﷺ ويبرهن على أفضليتهم في إطار حجاجي وأسلوب قولي<sup>(٢٥)</sup>، وما يلمح  
 في توظيف (الحب والبغض) في هذا السياق هو محاولة الإفادة مما تتضمنه هذه  
 الثنائية من بعد إضماري للدلالات العاطفية بوصفها (مسلكاً مقامياً)<sup>(٢٦)</sup>، ليتسنى  
 للخطاب استثمارها حجةً إقناعيةً في السياق المحاجج؛ كونها تضطلع بأثر فعلي في  
 الحجاج لا يختلف كثيراً عن نظيره الذي تنهض به الحجج القائمة على المقدمات،  
 بل يمكن أن تتحول العاطفة من حجة لحمل الآخر على إتيان فعل ما أو الاعتقاد  
 بصحة فكرة معينة إلى نتيجة يحتج المتكلم لها ويضفي المشروعية عليها، وربما تحولت  
 بفعل التداول الحجاجي إلى مبدأ عام مشترك في إطار المواضع والمسلمات<sup>(٢٧)</sup>.

### - المعية المرجّحة.

وفي دلالة تداولية عقدية أخرى يفيد الخطاب الحديثي حجاجياً مما تنطوي عليه  
حيثيات المعية من ترجيح تداولي في نصوص الحديث الشريف إذ يقول النبي ﷺ:  
(علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة))<sup>(٢٨)</sup>،  
(علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))<sup>(٢٩)</sup>، ((يا علي  
من فارقتني فقد فارقت الله ومن فارقتك فقد فارقتني))<sup>(٣٠)</sup>.

وواضح أن المعية هنا تداولية يراد بها الاقتران العقدي بين الفرض الشرعي  
والمكلف المفروض عليه في إطار يتسامى على دلالة المعية المعجمية سواء ذلك بين  
الإمام والحق أو القرآن أو النبي ﷺ؛ إذ كل منهم - في هدى هذا الاقتران - يمثل  
مظهراً من مظاهر الأمر الإلهي وتجلياً من تجليات الإرادة الإلهية، مما يستلزم الأفضلية  
في ذهن المتلقي عند الاقتران بالحق أو القرآن وعدم مفارقة النبي ﷺ، وهو منطلق  
دلالي للانتقال بالدلالة التداولية العقدية من مجال التفكير في معناها الأول، أي: انتهاج  
السيبل القويم بالحق والقرآن والنبوة إلى كونها دليلاً على أفضلية الملائم وأحقيقته على  
سواه بموجب تلك الرفقة، وما يسعف هذا الاستلزام وجود الافتراض السابق لدى  
المتلقي بأن الاقتراب من ساحة المسلمات العقدية الموجبة للتقديم بين الفضلاء على  
سائر الناس من لوازم الأسبقية والأفضلية العقدية<sup>(٣١)</sup>، ويؤلف ( الحوض ) بؤرة  
تداولية حجاجية فاعلة تسلك سلوكاً وظيفياً في التواصل على وفق مفهوم ( البؤرة  
المقابلة ) ذات المعطى التداولي بين طرفي الخطاب<sup>(٣٢)</sup> بوصف الحوض ملمحاً تداولياً  
مهيماً في النص؛ كونه قصبة السبق العقدية في المأثور الإسلامي، إذ الورود على  
الحوض يعني منتهى الغاية وأمانة الفوز بالرضوان الإلهي المؤسس على الاستقامة في  
المنظور الديني. ليكون الخبر هو ملازمة أهل البيت ﷺ للحق والقرآن والنبوة ومن

ثمَّ يكون الحكم بأفضليتهم وتقدمهم على سائر الأمة بدليل تلك الملازمة التي تقف عنصراً إقناعياً في ذلك الإطار الحجاجي، ويبدو أنَّ الخطاب الحديثي يبتغي وراء هذه المناورة الدلالية الحجاجية تحقيق مبدأ (التمثُّل الذهني) لدى المخاطب؛ ليكون معادلاً ذهنياً للموضوعات المراد إثباتها وهو مبدأ تداولي يركز على ترتيب الخطاب لنقل المعلومات والقوى الإنجازية لإفعال الكلام، فضلاً عن السياق المحيط بالنص والخطاب والتصورات المستقرة في خلد المتلقي<sup>(٣٣)</sup>.

#### ٤ - المرتبة العقدية.

قد تعتري الدلالة التداولية المرتبة العقدية مما يجد فيها الخطاب الحديثي ضالته في بيان أفضلية أهل البيت عليهم السلام من ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام: (( أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي ))<sup>(٣٤)</sup>، إذ إنَّ الدلالة العقدية التداولية المطردة في ذهن المتلقي لما تمثله منزلة هارون عليه السلام من موسى عليه السلام في الموروث الديني تشتمل على معاني الأخوة والاستخلاف والإصلاح<sup>(٣٥)</sup> والمؤازرة و الشراكة<sup>(٣٦)</sup> والردء والتصديق<sup>(٣٧)</sup> مما يمثل الخصائص المهمة في دعم وتأييد مكانة أهل البيت عليهم السلام ولاسيما الإمام علي عليه السلام بنقل مفهوم التداول العقدي إزاء هذه المكانة من مجاله الأول بين موسى عليه السلام وهارون عليه السلام إلى مجاله الثاني العقدي بين النبي صلى الله عليه وآله وأخيه الإمام علي عليه السلام. ومثل ذلك في دلالة (الولاية) التداولية التي راعاها الخطاب الحديثي في قول النبي صلى الله عليه وآله: (( من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ))<sup>(٣٨)</sup>، إذ الدلالة التداولية للمركب (مولاه) المسند إلى النبي صلى الله عليه وآله لا يتجاوز معنى السيادة وولاية الأمر والتصرف بالشأن كونه الفاضل الأفضل<sup>(٣٩)</sup>؛ إذ لم يكن النبي صلى الله عليه وآله معروفاً بغير هذا المعنى المقصود في هذا السياق والمقام أي: لا ينوب عن الفاضل إلا الفاضل مثله. والغاية من هذا الاستعمال في بنية الخطاب الحديثي هو محاولة الارتكاز

الدلالي على المتداول المشهور وتوجيه ذهن المتلقي إلى أبعاده المتحكمة بالدلالة النصية، وما يتركه ذلك من تأثير واضح في الأدوات المعرفية اللازمة لتدبر الخطاب كالمكونات المقالية للخطاب من بنى صوتية و صرفية وتركيبية ومعجمية<sup>(٤٠)</sup>، ليتمكن من حاجة الآخر على وفق الانتقال به من مجال الدلالة العقدية الأول ( ولاية النبوة ) إلى مجالها الثاني ( ولاية الإمامة ) وإقناعه بأن تقليد الحكم الولائي علياً عليه السلام ينبغي أن يحقق إقناعاً بأفضلية المقلد وتقديمه على سواه، وعلى هذا فإن الدلالة التداولية العقدية في ( المنزلة والولاية ) لا يمكن حملها إلا على وفق المنظور التأويلي للملفوظات وفي ضوء مفهوم المشاركة بين طرفي الخطاب لتحديد المعنى المراد<sup>(٤١)</sup>، إذ إنَّ رصد أهمية الدلالة التداولية في بناء النص - فضلاً عما تنطوي عليه من نوع تداولي ومن ثمَّ الانتقال بين مجالي كل دلالة تداولية لتحقيق المعنى المراد في الإطار الحجاجي - كان في مقدمة مرامي الخطاب الحديثي ؛ لثقتة بما عليه علم المتلقي بالمتداول العقدي مثلما هو معلوم لدى المبدع. والملاحظ في الأمثلة السابقة فضلاً عن هذه الدلالة بل حتى مصاديق الدلالات اللاحقة هو أنّ الخطاب الديني يستند كثيراً إلى ما يعرف بـ(مبدأ التعاون) الذي يفترض تعاوناً مشتركاً بين المتكلم والمخاطب مبنياً على أسس محددة لديهما ومتفق عليها بينهما<sup>(٤٢)</sup> وأي خروج للخطاب في ضوء ما يتضمنه التلفظ وما يقتضيه المقام يعد خرقاً لذلك المبدأ وفي هذا الحال يستدعي الأمر إعادة توجيه ذهن المخاطب باتجاه المعنى المقصود بتأويل البنية العميقة للملفوظات، وهو ما توخاه الخطاب الحديثي من الدلالات التداولية في سياقه الحجاجي. وعلى منوال هذه المعرفة المشتركة بدلالة الملفوظ التداولية العقدية توظف بنية الخطاب الحديثي دلالة (السبط) في قول النبي صلى الله عليه وآله: (( حسين مني وأنا منه، هو سبط من الأسباط)<sup>(٤٣)</sup>، (( كل أمة سبط وسبط هذه الأمة الحسن والحسين ))<sup>(٤٤)</sup>، (( الحسن والحسين سبطان من الأسباط ))<sup>(٤٥)</sup>.

إذ المركوز في ذهن المتلقي عن دلالة السبب في التداول العقدي أن الأسباط هم الذرية الصالحة المشتملة على معاني الاستقامة والصلاح والسير المستقيم في خط التوحيد<sup>(٤٦)</sup>، ولاريب في أن الخطاب الحديثي إنما يتخذ من الدلالة التداولية العقدية بؤرة حجاجة؛ لأنها بنية دلالية مكتملة تداولياً ومستقرة في الذهنية الجمعية لمجتمع المخاطبين المقصودين بالسياق الحجاجي، لذا يجدها الخطاب ملمحاً تداولياً فاعلاً في السياق المحاجج بفعل ذلك الاشتغال والاستقرار الدلاليين ومن ثمّ وظفها في رصف النص بلحاظ ما يمكن أن تسهم به من خلق ترابط نصي على مستوى الحبك<sup>(٤٧)</sup> بفضل البعد الإحالي الذي تنطوي عليه قصدية التداول، ليصل هذا الاستثمار التداولي بالنص إلى (المقبولية)<sup>(٤٨)</sup> بين طرفي الخطاب وتحقيق مستوى عالٍ من (الإعلامية)<sup>(٤٩)</sup> النصية في ذهن المخاطب، استناداً إلى مقاصد المتكلم ومعرفة المخاطب الدقيقة بتلك المقاصد، ليتنقل بالدلالة من بعدها التأريخي العقدي إلى أفق التأثير والحجاج والإقناع بأفضلية المشبه بها.

ثانياً: الدلالة التداولية السيميائية.

يعتري مبدأ الرمزية كل حيثيات الواقع التواصلي انطلاقاً مما ينتجه العقد الاجتماعي من تداول؛ لذا تُعنى السيمولوجيا بدراسة حياة العلامات في الحياة الاجتماعية<sup>(٥٠)</sup>، والدلالة التي يراد الوقوف عليها في هذا المقام إنما هي متداول عرفي ألفه العرف الإسلامي على وفق ما يتركه الوسط الاجتماعي من آثار سيميائية على الدلالة المتداولة فيه<sup>(٥١)</sup> وإنما اختصت بذلك؛ لأنّ الرمز فيها يؤلف عنصراً جوهرياً إلى درجة تمحضها سيميائياً ومن ثمّ يهبها صفته وقوة تركيزه، ونظراً إلى ما تحتله السيميائية من مساحة واسعة في الواقع الإدراكي للمقاصد الدلالية فإنّ محاولة تصنيف علاماتها لا يبدو أمراً سهلاً؛ إذ قد تتعدد العلائم باعتبارات المعنى المختلفة

وظروف إنتاجه، فما يستدعيه المعنى منها في المجال الحسي قد لا يكتفي به في مجال آخر<sup>(٥٢)</sup>، وعلى هذا يمكن تقسيم الأبعاد السيميائية التي اعترت الدلالة التداولية وشغلت مساحة واسعة في بنية الخطاب الحديثي على وفق الآتي:

#### ١ - سيميائية المكان.

يحظى المكان في بنية الخطاب الحديثي بأهمية كبيرة على مستوى التمثيل، بوصفه مركزاً تداولياً مؤثراً في السياق الحجاجي المتصدي لإثبات أفضلية أهل البيت عليهم السلام في ذهن الآخر المحاجج، وفي ضوء الأمثلة المختارة لطبيعة المكان يمكن تناول هذه الدلالة في اتجاهين رئيسين:

الأول: المكان الثابت: ويتجلى في تركيز الخطاب عند توظيفه المكان المقصود على إحدى جهاته أو أحد أجزائه بوصفها دالاً تداولياً منطوياً على الرمزية الفاعلة في السياق الحجاجي، مثال ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: ((أسري بي إلى السماء فنظرت إلى ساق العرش الأيمن فرأيت كتاباً فهمته: محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به))<sup>(٥٣)</sup>، ((لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي))<sup>(٥٤)</sup>، ((أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبة تحت العرش))<sup>(٥٥)</sup>.

إذ يمثل العرش عنصراً مهيمناً في السياق الحجاجي بوصفه رمزاً عقدياً له من المكانة في المنظور الديني والمنجز الروائي الحديثي ما يجعله بؤرة حجاجية مكثفة يمكنها التأثير الفاعل في عناصر النص، بلحاظ العلاقة الوثقى التي تربط الدلالة التداولية وحيثيات الموقف والمقام والاتصال بالنص، كونها تعنى بالتعاليق بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منتظم وهو ما يؤلف (سياق النص)<sup>(٥٦)</sup>؛ لذا حرص الخطاب على انطلاق سيميائية المكان منه على مستوى الجزء كما في (ساق العرش وشفنا العرش)، أو على مستوى الجهة كما في (تحت العرش و

ساق العرش الأيمن)، وواضح أن رمزية الجهة والجزء - ذات الملاك الاجتماعي بفعل التواطؤ- مثلت في دلالتها على القيم الإيجابية أو السلبية أداةً حجاجية ناجعة في بنية الخطاب الحديثي بوصفها مبدأً عاماً متسالمًا عليه بين طرفي الخطاب استناداً إلى رصيد المجتمع الثقافي والرمزي<sup>(٥٧)</sup>.

الثاني: المكان المتحول: إذ تظهر في أفق الخطاب الحديثي مجموعة من الدوال المكانية المتحركة من ذلك قول النبي ﷺ: ((أبعث على البراق وبعث ابني الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة))<sup>(٥٨)</sup>، ((تبعث الأنبياء على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة على ناقتي العضاء والقصواء))<sup>(٥٩)</sup>.

فاختيار نياق الجنة أو ناقتي النبي العضاء والقصواء مترتب على ما تكتنزه الدلالة التداولية من بعد سيميائي لحركة المكان وما له من تأثير في السياق الحجاجي؛ كون اعتلاء هذه الرواحل لا يتأتى إلا لمن كانت له الريادة في الفضل والأسبقية في التقدم بحكم ارتباطها بالنبي ﷺ وما يلحقها من شرف ورفعة ومن ثم فإن معتليها يجلس مجلسه، وعلى هذا فهو حقيق بمنزلة القداسة والوصاية على الرسالة الإلهية، وفي كل ذلك ارتكز السياق الحجاجي على نظائره المقامية والثقافية والاجتماعية انطلاقاً من أن نجاح الخطاب وتحقيق مبتغى الحجاج يستلزم استحضار شروط انتاج الكلام ولاسيما الأبعاد المعرفية والتداولية وسياقاتها المختلفة المؤثرة في ذهن المتلقي<sup>(٦٠)</sup>، وتشكيل لديه ما يعرف بـ(الكفاية الأدائية الإنجازية) التي تمكن المخاطب من إدراك المحتوى غير الحرفي للملفوظ مستعيناً بمبادئ لغوية وسواها إزاء العمليات الاستدلالية الحجاجية بهدف الوصول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم<sup>(٦١)</sup>.

## ٢- سيميائية الإيقونة.

يميل الخطاب الحديثي كثيراً إلى ما يشتمل على الدلالة التي منحها التداول كثافة دلالية وتركيزاً في القصد، مما يمنح السياق الحجاجي برهنة وإقناعاً للآخر المحاجج في أحقية أهل البيت (عليهم السلام)، وفي هذا الصدد يهتم الخطاب بما يلبي حاجته من العلامات والرموز التي ترسخت فيها الإشارة التداولية حتى أصبحت إيقونة سيميائية في المتداول الاجتماعي، انطلاقاً من أن الإيقون هو ذلك الدليل الذي تهيمن فيه الخصائص التصويرية حتى تغدو فيه العلاقة بين الدال والمدلول علاقة تماثل وتشابه ومن ثمَّ تحيل على مواضيعها مباشرة<sup>(٦٢)</sup> ومن أمثلة هذه الإيقونات في الخطاب الحديثي قول النبي ﷺ: (( مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ))<sup>(٦٣)</sup>، (( شارة أتتني من عند ربي أن الله لما أراد أن يزوج علياً من فاطمة أمر ملكاً أن يهز شجرة طوبى فهزها فنثرت رقائقاً وأنشأ الله ملائكة التقطوها فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق فلا يرون محباً لنا أهل البيت محضاً إلا دفعوا إليه منها كتاباً براءة من النار ))<sup>(٦٤)</sup>، (( من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن فليستمسك بحب علي ابن أبي طالب ))<sup>(٦٥)</sup>، (( يا علي أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة ))<sup>(٦٦)</sup>.

( سفينة نوح وشجرة طوبى والقضيب الأحمر وصاحب اللواء ) رموز أكسبها التداول دلالة عقدية مكثفة حتى تمحضت إيقونات تداولية بهدي من طبيعة كل واحد منها، إذ مثلت سفينة نوح - بما تحمله من دلالة قرآنية جمالية - إيقونة النجاة<sup>(٦٧)</sup>، في حين مثلت شجرة طوبى - بما تحمله من معنى العظمة - إيقونة الجزاء الأوفى<sup>(٦٨)</sup>، ومثل القضيب الأحمر - بما له من وصف وما عليه من قيمة في الجنة -

إيقونة المستمسك الأخرى<sup>(٦٩)</sup>، أما صاحب اللواء فقد مثل - بما يحمله من دلالة في الموروث الاجتماعي - إيقونة العماد ومحل الاعتماد والاجتباء<sup>(٧٠)</sup>، ونظراً إلى أهمية هذا المنحى الإيقوني في التداول العقدي فقد أولاه الخطاب الحديثي عناية فائقة عند بنائه النصي في السياق الحجاجي، إذ هو مركز الانبعاث الدلالي التداولي في السياق المحاجج، وقد تعاطاه بوصفه تقنية خطابية تقع في دائرة اهتمام الحجاج واستثماراته التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض، أو تزيد في درجة ذلك التسليم؛ كونها تعمل على إعداد المخاطب للقبول بأطروحة أفضلية أهل البيت<sup>(٧١)</sup>.

- سيمائة العدد.

للعدد حضور فاعل أيضاً في الخطاب الحديثي، يؤثر في سياق الحجاج بدلالته التداولية السيمائية، من ذلك قول النبي ﷺ في الحسين<sup>(٧٢)</sup>: (( اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، يقوها ثلاثاً ))<sup>(٧٣)</sup>، (( إن جبريل أخبرني أن الله عز وجل قتل بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وهو قاتل بدم الحسين سبعين ألفاً ))<sup>(٧٤)</sup>، وقوله ﷺ في المهدي<sup>(٧٥)</sup>: (( يجمع الله تعالى له قوماً، قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد، يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ))<sup>(٧٦)</sup>.

إذ إن توخي الدلالة التداولية للعدد في سياق الحجاج كان له أثر واضح في دعم الموقف الحجاجي لدى الفاعل المحاجج سواء أكان ذلك على مستوى التكرار كما في تكرار الحديث (ثلاثاً)؛ نظراً إلى ما لهذا العدد من تأثير دلالي في المتلقي بوصفه علامة في المتصور الذهني بين المتخاطبين يستلزم وجود كيانات كالفكر وقصدية الدلالة، تسمح بعقد روابط بينه وبين الواقع ومن ثم تصبح وحدة دلالية في النسق

الثقافي المتداول في المجتمع<sup>(٧٥)</sup>، وبذلك يتميز هذا العدد بدلالة تداولية مهمة تفيد معنى التكرار المقصود والتأكيد والاهتمام. أم كان على مستوى الخبر ورواية العدد كما في تحديد العدد (سبعين) أو ذكر متعلق العدد (أصحاب بدر) و(أصحاب طالوت)، وعلى الرغم من اختلاف السياق في تناول العدد غير أن دلالاته التداولية متوافرة على ما يتبعه السياق الحجاجي في إثبات أفضلية أهل البيت عليهم السلام بالانتقال مع دلالة التداول من مقامها الأول إلى مقامها الثاني في إطار تلك الأفضلية، فالعدد (ثلاثة) يعني تداولياً أن متعلقه ذو أهمية يحتاج إلى التكرار والتأكيد، والمتصف عدده بعدد (أصحاب بدر) أو (أصحاب طالوت) يعني إرادة القول بتساوي أهميته وخطره بما عليه البديون وجنود طالوت من الإيمان والثبات والاستعداد لتحقيق المهمة الرسالية الملقاة عليهم والهدف الإلهي المنوط بهم<sup>(٧٦)</sup>، ويعوّل بذلك الخطاب الحديثي في مهمة إدراك المعنى القصدي ضمن سياقه المحاجج على ذهن المخاطب بما يمتلكه من مقومات خطابية تواصلية - إلى جانب الكفاية الأدائية الإنجازية التي سبقت الإشارة إليها - كالكفاية الموسوعية والكفاية التداولية والكفاية التواصلية، فضلاً عما يمكنه من تمثل العالم المرجعي والقدرة على فهم الخطاب وتأويله، ويتجلى البعد الحجاجي لهذه الكفاية على وفق ما تستجمعه من وقائع وحقائق واعتقادات وقيم<sup>(٧٧)</sup>.

#### ٤ - سيميائية اللون.

يأخذ اللون أيضاً بدلالاته التداولية حيزاً سيميائياً في بنية الخطاب الحديثي من ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: (( إنَّ أولَ خلقِ الله يكسى يومَ القيامةِ أبي إبراهيمَ فيكسى ثوبينَ أبيضينَ ثمَّ يُقامُ عن يمينِ العرشِ ثمَّ أُدعى فأكسى ثوبينَ أخضرينَ ثمَّ أُقامَ عن يسارِ العرشِ ثمَّ تُدعى أنت يا علي فتكسى ثوبينَ أخضرينَ ثمَّ تُقامُ عن يميني، أفما ترضى أن تُدعى إذا دُعيت وتُكسى إذا كُسيت وأن تُشفعَ إذا شُفعت ))<sup>(٧٨)</sup>، فإذا

كان اللون الأخضر ذا دلالة تداولية في المورد الاجتماعي العربي للتعبير عن السلام والخير وما يرمز له من اطمئنان وما يورثه من ارتياح نفسي وشعور بالسعادة وحب الحياة<sup>(٧٩)</sup> فإن اقترانه بإكساء النبي ﷺ يوم القيامة يمنحه انزياحاً تداولياً آخر بوصفه حلة النبوة التي لا ريب في أنها يمكن أن تضيء عليه من قداستها بما يزيد من إمكانه في دعم الموقف الحجاجي بلحاظ تكرار الإكساء فضلاً عن وحدة اللون بين النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام؛ لذا وجد الخطاب الحديثي في اللون الأخضر دلالة تداولية سيميائية يمكن من خلالها بيان أفضلية الإمام علي عليه السلام في سياقه الحجاجي. وفي ضوء ما مر من أنواع الدلالات التداولية السيميائية من بعد مكاني وإيقوني وعددي ولوني، التي حرص الخطاب الحديثي على توظيفها عند تواصله مع الآخر في السياق الحجاجي، فإن ما يمكن رصده في تعاطيه الدلالة التداولية هو جنوحه إلى إجادة التمثيل والاعتناء بما في ذهن المتلقي من فهم تداولي لحشيات ذلك التمثيل، للوصول إلى أفضل مستوى من الاتفاق التلفظي بين مقاصد المبدع وكفاية المتلقي في ضوء السياق وآثاره الدلالية المختلفة، وهذا الاستثمار الحجاجي للتداول هو صدى (الملاءمة التداولية). ولعل أهم ما يحدد الهدف المبتغى من الدلالة التداولية في سياقاتها المتعددة وتحقيق غرضها في (مبدأ الملاءمة) هو التخاطب على وفق (الآثار المعرفية contextual effects) في كل تعالق بين معلومتين إحداها قديمة والأخرى محدثة لينتج ذلك مجموعة من العمليات الذهنية كتعديل أو تحسين أو إثبات أو إقصاء افتراضات توجد في الذاكرة التصويرية<sup>(٨٠)</sup> وبهذا التعاطي أكد الخطاب الحديثي إيجاد فضاءات تلك الآثار المعرفية محاولاً خلقها في ضوء الدلالة التداولية وما يمكن أن تحققه من بعد سيميائي في ذهن المخاطب وما يكتنزه من تصورات سابقة عن تلك الدلالة، معضداً ذلك بأمثلة موضوعية للدلالة التداولية

متناغمة سيميائياً وقدرات المخاطب الكفائية، بقصد محو العوائق التي تعترض طريق الربط المعرفي في ذهن المتلقي بين موضوع الدلالة التداولية الأصيل وما يمكن أن تنتجه في السياق الحجاجي عند تعلقها بموضوع أفضلية أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا ما ينطبق ومفهوم (الجهد المعرفي coynitif cost) في أنّ كلما كان الجهد المعرفي المبذول في تعاطي الملفوظات ومعالجتها قليلاً تزداد درجة ملاءمة الملفوظ في الخطاب، وكلما اقتضى التعامل والملفوظ جهداً كبيراً كانت ملاءمته ضعيفة<sup>(٨١)</sup>. إنّ توخي الخطاب الحديثي مبدأ الملاءمة يعني إيمانه بأنّ ذلك يجعل من السياق الحجاجي سابقاً إقناعياً منتجاً في ضوء التلاؤم بين مدخلات التداول ومخرجات الحجاج في ذهن المخاطب، ولعل ما مر من دلالات تداولية سيميائية - وحتى في بقية الدلالات التداولية الأخرى - ولاسيما (الإيقونية) منها يخلص إلى أنّ الخطاب الحديثي يحاول الركون بالمتلقي إلى المسلمات المعرفية أو ما كان ملاكته متسالماً عليه من حيثيات الدلالة التداولية، وهو ما ينسجم وحالة التموضع الحجاجي من اعتماد مبدأ (الموضع)، أي إنّ تأليف الخطاب محكوم دائماً بمجموعة من المبادئ العامة (المواضع المشتركة) التي تؤدي أثر المسوغ والمعلل لإجراءات الانتقال بالملفوظات من المقدمات إلى النتائج<sup>(٨٢)</sup>، وعلى هذا فالمواضع هي مصادر ومرجعيات معرفية يصار إليها ويحتكم في تسوية النتائج لوجود الارتباط الموضوعي بالمقدمات، وكأنّ هذه المواضع مسلمات معرفية عامة مشتركة بين طرفي الخطاب وهذا ما كان يرمي إليه سياق الحديث الشريف في توظيفه واستثماره للدلالة التداولية في سياقها المحاجج.

ثالثاً: الدلالة التداولية اللغوية.

يراد بهذه الدلالة استجلاء حال الدلالة المتداولة المستعملة في الخطاب الحديثي لأغراض الحجاج والإقناع، تلك التي كانت صبغتها اللغوية معجمية قبل أن ينحلها التداول ثوبه ويمنحها الاطراد المعرفي في تحقق معناها ومن ثمَّ وسَّد الخطاب الحديثي أمر بيان أفضلية أهل البيت عليهم السلام إلى ما تخلفه الإحالة من نتائج دلالية بين المجال الأول للدلالة وهو المهاد اللغوي والمجال الثاني وهو الميدان التداولي، فحين استوت تلك الدلالات بين يدي الخطاب تداوليةً لما تزل آثار اللغة عليها واضحة؛ كونها التأصيل الطبيعي للتداول والمرتقى الأسبق له، وقد حفل الخطاب الحديثي بهذا النوع من الدلالة مثال ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله: ((أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة))<sup>(٨٣)</sup>، ((أنا وعلي حجة الله على عباده))<sup>(٨٤)</sup>. وقوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ((إِنَّكَ عبقرهم))<sup>(٨٥)</sup>، وقوله صلى الله عليه وآله في الحسن عليه السلام: ((ويحك يا أنس دع ابني وثمره فؤادي فَإِنَّ من آذى هذا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله))<sup>(٨٦)</sup>، وقوله صلى الله عليه وآله في المهدي عليه السلام: ((يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عدداً))<sup>(٨٧)</sup>.

(فالشجرة والحجة والعبقري والأذى والحثو) وحدات دلالية منزاحة من مقامها اللغوي المعجمي إلى نظيره التداولي؛ إذ لم يرد النبي صلى الله عليه وآله بالشجرة ما قام من النبات على ساق<sup>(٨٨)</sup> بل قصد دلالاته التداولية المتجذرة في السياق المعجمي التي تعني ذلك الأصل الممثل لمقام النبوة والمؤلف لفروعه وهم أهل بيته عليهم السلام كما ذكرهم، فهم الامتداد الطبيعي له والامتداد التشريعي للنبوة. كذلك لم يرد بالحجة دلالتها اللغوية بمعنى البرهان<sup>(٨٩)</sup> بل أراد دلالتها في سياقها التداولي المتصل بالدلالة اللغوية المعجمية<sup>(٩٠)</sup> وهو الاصطفاء الإلهي للنبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام بأن يحملا مهمة رسالية للأمة

تقتضي التبليغ والإرشاد. وأما في قوله ( العبقري ) فهي في دلالتها المعجمية تعني سيد القوم وكبيرهم وشديدهم ونحو ذلك<sup>(٩١)</sup> لكنَّ الخطاب الحديثي قصد الدلالة التداولية المؤسسة على نظيرتها اللغوية في سياق اجتماعي ثقافي تنزاح به تلك الدلالة كثيراً، إذا علمنا أنَّ الذين كان علي عبقرتهم هم من علية المجتمع والنخبة والصفوة بين الناس، لذا فالدلالة اللغوية المعجمية تعني مطلق التفوق أما في هذا الإطار التداولي فتعني التقدم الرفيع والأسبقية المستحقة، وقد توخى ذلك الخطاب الحديثي لهذا الغرض يعتره قصد تداولي لتحقيق ذلك المعنى. وكذا الحال مع (الأذى) إذ لم يرد الخطاب بالأذى معنى إلحاق الضرر أو ماشابهه وإن كان أساساً للمعنى التداولي الذي يعني المخالفة والعصيان ونكران حق الإمام الحسن (عليه السلام) وعدم معاملته على وفق مرتبته المستحقة، وقد اختار الخطاب مفردة (أذى) لما لها من أساس معجمي معبر عن رد الفعل إزاء الأفعال السلبية للآخر ليمهد لمعنى تداولي يقضي بالاستياء من ارتكاب تلك المخالفة وعدم الاعتراف بالفضل، ومثل هذا يقال في دلالة (يحثو) المعجمية التي تعطي معنى الكثرة الوفرة<sup>(٩٢)</sup>، تلك التي استثمرها الخطاب الحديثي في سياقها التداولي الذي منحها معنى الخير الوفير والرخاء الاقتصادي ليعزو ذلك إلى وجود المعصوم المكلف بذلك وهو الإمام المهدي (عليه السلام)<sup>(٩٣)</sup>. وتأسيساً على ما مرَّ من استثمار الخطاب الحديثي لنتائج مختبر التداول في السياق الحجاجي يمكن القول إنَّ هذا النوع من التعاطي الموازن بين الدلالة اللغوية ونظيرتها التداولية تقع في إطار (التداولية المدججة) القائمة على محاولة الجمع وإحكام الصلة بين الدلالة اللغوية وما يمكن أن تنبئ به من معاني المفوضات<sup>(٩٤)</sup> في بعدها التداولي والحجاجي<sup>(٩٥)</sup>، وما يعين على تحقيق هذا الارتباط في النص الحجاجي هو مجموعة المعطيات المصاحبة للدلالة اللغوية المعجمية التي تعرف بـ(الإرشادات التلفظية الحجاجية) وهي مجموعة من

الروابط الحجاجية وبعض الخصائص التركيبية كالاستفهام والاقتضاء والاستلزام وما يصل بذلك مما يسعف المتكلم بتوجيه المخاطب إلى الوجه الذي يتعين عليه أن يؤول به الملفوظ، فعند تلقي المخاطب ذلك الملفوظ يجده موسوماً حججياً مساعداً على فهم الخطاب في ضوء تلك الإرشادات وعلى وفق مراد المتكلم<sup>(٩٦)</sup>.

رابعاً: الدلالة التداولية الاجتماعية.

تعد اللغة منجزاً اجتماعياً بما تشتمل عليه من رموز وعلامات للتواصل بين أفراد المجتمع الناطق بتلك اللغة وينتظم تواصلهم اللغوي خطاباً ملاكاً ( المتَّحد اللساني)<sup>(٩٧)</sup>، ليؤلف ذلك الخطاب طائفة من الرموز الاجتماعية المتواطأ عليها في التعاقد اللغوي للتعبير والتواصل والتخاطب<sup>(٩٨)</sup>، وقد وردت في سياق الخطاب الحديثي أمثلة من هذا النوع من الدلالات الاجتماعية المجتلبة من سياقاتها التداولية من ذلك قول النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام: (( أنت أخي ووارثي ))<sup>(٩٩)</sup>، (( أنت أخي في الدنيا والآخرة ))<sup>(١٠٠)</sup>، (( أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل عن سنتي وتبرئ ذمتي ))<sup>(١٠١)</sup>، (( أنت أخي ووزير، تقضي ديني وتنجز مواعيدي وتبرئ ذمتي ))<sup>(١٠٢)</sup>، (( علي مني وأنا من علي، لا يؤدي عني إلا أنا أو علي ))<sup>(١٠٣)</sup>، (( يا علي أنت تغسل جسدي وتؤدي ديني وتواريني في حفرتي وتفي بذمتي ))<sup>(١٠٤)</sup>.

(فالأخ والوارث وأبو الأولاد والوزير ومبرئ الذمة وقاضي الدين ومنجز الموعد والمؤدي والمغسل والموري والموفي) كلها في الأصل وحدات لغوية ذات دلالات ناتجة من الاجتماع، وقد ساقها الخطاب الحديثي منتزعة من أفعالها التداولية لتوظيفها في السياق الحجاجي، بوصفها ملمحاً تداولياً اجتماعياً يدعم الموقف الحجاجي في بيان أفضلية أهل البيت عليه وآله وإثباتها، ف(الخبر) الحجاجي يتجه بالمتلقي إلى المعطى الاجتماعي المؤسس على الدلالات التداولية الاجتماعية، وهو أن علياً عليه السلام أقرب

الناس إلى رسول الله ﷺ والمهيأ للقيام بما يتفق وتلك القربى، في حين كان (الحكم) مرتباً على ما تؤول إليه تلك الدلالات من بعد عقدي مؤيد لمقام القربى، بالنظر إلى ما تنبئ به المفوضات من دلالات عميقة تفيد من الناحية التداولية أن المراد بتلك الرموز الاجتماعية هو أن علياً عليه السلام أولى الناس بالنبي ﷺ بحكم تلك الصلة من جهة أمها ذات بعد اجتماعي، ومن جهة ثانية أن ارتباطها بالنبي يكسبها تركيزاً وانزياحاً دلالياً عقدياً ينتج ذلك الارتباط، ومن الناحية الحجاجية جاء الإقناع بمقتضى معطيات المفوضات وإرشاداتها بما تنطوي عليه من دلالات سياقية ومقامية تستلزم القول بأولوية الإمام التشريعية وأفضليته المطلقة، فهو بدلالة الأولوية يجب تقديمه في قيادة الأمة وتدير شؤونها بعد النبي ﷺ ما دام هو الأولى به أصلاً. ويبدو أن أثر التوضع الحجاجي واضح في بنية الخطاب الحديثي عند النظر إلى الأساليب القولية والدلالية التي ركن إليها في موقفه الحجاجي، تلك التي تصدر من ثوابت معرفية يقع (الموضع) مرجعاً معرفياً لها في جل المفاهيم الواردة في الدلالات التداولية الاجتماعية آنفة الذكر، فالأخوة والميراث وقضاء الدين وغيرها مدارك اجتماعية لها جذور معرفية قارة في العقل الجمعي المؤسس للعقد الاجتماعي الذي تحياه تلك الرموز والدلالات، إذا علمنا أن المقومات الرمزية في الثقافة البشرية قد تتحول في استعمالها إلى مواضع (lieux) أو ما يشبهها، ومن ثم يتقيد بها المتكلم كونها معاني مسكوكة مجازياً لتؤلف قضايا عامة تحوز الإجماع وتنبثق منها المقدمات الجدلية والخطبية ويؤدي استعمالها إلى اقتناع المخاطبين بما يعرض عليهم في ضوئها بوصفها مخازن للحجج<sup>(١٠٥)</sup>، ولعل من الواضح ظاهرة تتابع الأدلة الحجاجية في بنية الخطاب الحديثي لهذه الأمثلة وهو ما لا تخلو منه سائر نصوص الخطاب الأخرى ولاسيما العقدية منها، ويبدو أن المراد من ذلك ترصين السياق المحاجج

وتقوية الموقف الحجاجي بزيادة الحجج المعتمدة ومحاولة تضافرها لتؤلف (سُلمًا حجاجياً) <sup>(١٠٦)</sup> في تأييد الخبر وإثبات الأطروحة بغية إقناع المخاطب بذلك.

خامساً: الدلالة التداولية النفسية.

ما يرام بهذه الدلالة الآثار النفسية التي تخلفها الدلالة اللغوية في المتلقي ومن ثم تتجمع هذه الدلالات وتنصهر في بوتقة التداول، انطلاقاً من أن النفس الإنسانية ذات طبيعة مشتركة في معظم حالاتها ولا سيما فيما تحب وتكره، فالمعنى النفسي فردي ذاتي في أصله لا يتميز بالعمومية أو التداول فهو انعكاس واضح للمعاني الذاتية النفسية إزاء الوحدات الدلالية المختلفة <sup>(١٠٧)</sup>، لذا فالدلالة النفسية دلالة هامشية تقع - فيما يبدو - جزءاً من المعنى الإيحائي التنبئي المكتسب من كثرة التجارب مع الألفاظ <sup>(١٠٨)</sup>، اعتماداً على أن هناك تناسباً طردياً بين علم المتلقي بظروف المنجز اللغوي وإحاطته بسياقه المتعددة وبين فهمه وتوقعه للمعنى المنتج من ذلك المنجز <sup>(١٠٩)</sup>، وولوج هذه الدلالة فضاء التداول يأتي من تكرار الحدث اللساني ذي الدلالة النفسية ليلبغ مرحلة الاطراد في التداول اللغوي محملاً بآثار السياق النفسي، تاركاً عليه صفاته وانعكاساته المنولوجية إذا علمنا أن السياق السيكلولوجي مجموعة متكررة الحدوث لأحداث ذهنية مترابطة بنحو مميز ليتكرر حدوثها عند إرادة تمييز الأشياء والاستدلال عليها <sup>(١١٠)</sup>.

ومن أمثلة هذه الدلالة في الخطاب الحديثي قول النبي (ص): ((إنَّ الحسَنَ والحسِينَ هُمَا رِيحَانَتَايَ)) <sup>(١١١)</sup>، ((المهدي طاووس أهل الجنة)) <sup>(١١٢)</sup>، ((فخرت الجنة على النار فقالت: أنا خير منك فقالت النار: بل أنا خير منك، فقالت لها الجنة: ومم؟ قالت: لأنَّ فيَّ الجبابة ونمرود وفرعون، فأسكتت فأوحى الله إليها لاتخضعين، لأزيننَّ ركنيك بالحسن والحسين، فهاست كما تميمس العروس في خدرها)) <sup>(١١٣)</sup>.

فلم يرد الخطاب بـ(الريحانة) دلالتها على الولد<sup>(١١٤)</sup>، إذ بإمكانه أن يتناول استعمالاً لفظياً آخر للتعبير عن ذلك، بل أراد بالدلالة الأصيلة لهذه اللفظة قبل انتقال دلالتها إلى التعبير عن الولد، تلك التي تعني الريحانة بوصفها نباتاً ذا رائحة طيبة تبعث على الارتياح والانشراح<sup>(١١٥)</sup>، مثلما لم يرد بـ(الطاووس) سوى دلالتها التداولية النفسية التي تنعكس آثارها في النفس بما تبعته من تصور جمالي كما الريحانة في نفس المتلقي، وفي هذا السياق الحجاجي يوظف الخطاب الحديثي الدلالة التداولية بمقامها النفسي والانتقال بالمخاطب من مجالها الجمالي إلى أفقها الحجاجي العقدي المنتج بأسلوب دلالي جمالي، يتخذ من الجمال مجالاً تقويمياً منبثقاً من القيم والمواضعات الاجتماعية<sup>(١١٦)</sup>، في حين سلك أسلوباً حجاجياً مقالياً لإحداث تأثير إقناعي لدى المخاطب على وفق انتظام الخطاب بنحو قصصي<sup>(١١٧)</sup>، مثلما حدث في النص الأخير ليؤلف القول: (لأزينن، ماست) بؤرة حجاجية؛ كونها تحمل في بنيتها التلفظية دلالة تداولية نفسية لحسن الشيء وجماله حتى تتوق إليه النفس<sup>(١١٨)</sup> يمكن استثمارها حجاجياً لدعم الأطروحة العقدية في أفضلية أهل البيت عليهم السلام. وسواء أكان الأسلوب الحجاجي دلالياً أم مقالياً فإنَّ المرتكز الدلالي في السياق المحاجج كان التداول النفسي لدلالة الملفوظات، على وفق ما تنطوي عليه التداوليات من أعمال لا قولية متضمنة في اللغة<sup>(١١٩)</sup>، فضلاً عن أنَّ من المكونات المهمة ذات المرجعية النفسية للخطاب هي بنيته السيكلوجية بوصفه إعادة إنتاج المعارف في إطارها النفسي<sup>(١٢٠)</sup>. وتأسيساً على ما تتضمنه من (اقتضاء) يظهر في الملفوظ نفسه و(إضمار) يرصد بتأويل التلفظ على وفق القواعد المحادثية وهو ما تتوخاه الاستراتيجيات الحجاجية في الإقناع<sup>(١٢١)</sup>، وانطواء بنية الخطاب على الملفوظات المتضمنة يعني تسليط قوة خطابية حجاجية توحى - بفضل الاقتضاء والإضمار - للمخاطب

أنَّ حيثيات الدلالة الموظفة في سياق الإقناع ترقى إلى المسلمات المعرفية، بلحاظ أنَّ الترابط الخطابي بين ملفوظ (الحجة) وملفوظ (النتيجة) غالباً ما يتحقق في ظل المسلمات والمبادئ العامة والمواضع<sup>(١٢٢)</sup>، وهذا ما تورثه الإحالة في البنية التلفظية من دلالات تداولية وتثيره من حوار نفسي في خلد المخاطب، ونظراً إلى أنَّ اللسانيات النفسية هي موضوع التداوليات بوصفها الاستعمال الفعلي للسان والناظر في قيمة القول وبعده العملي خارج العالم اللساني<sup>١٢٣</sup>، فإنَّها تولي أهمية كبيرة بما تثيره كلمة ما من إمكانات للوقوف على التداعيات الانفعالية التي تخلفها تلك الكلمة بالنظر إلى أنَّ المخاطب يستجيب إلى المثيرات الانفعالية التي تحيل عليها الكلمات في ضوء ما تتضمنه القواعد اللسانية من تعبير عر في يتأثر بالمدلولات المرتبطة به<sup>(١٢٤)</sup>.

## خاتمة ونتائج.

في ختام هذا التتبع لطائفة من الدلالات التداولية المستثمرة في السياق الحجاجي للخطاب الحديثي وبنيته القائمة على توظيف تلك الدلالات حججياً يمكن إجمال ما يلحظ من نتائج على وفق الآتي:

١- اعتمد الخطاب الحديثي في محاولة إثبات الأطروحة وتسويغ الخبر استراتيجية إقناعية قائمة على استثار الدلالة التداولية في مقاماتها المختلفة وتوظيفها في السياق الحجاجي، إلى جانب اعتماده استراتيجيات أخرى أفاد منها في تحقيق غرضه، كالاستراتيجية التصريحية القائمة على التوجيه بالأمر والنهي والتحذير والإغراء وما إلى ذلك، والاستراتيجية التضمنية القائمة على البعد التأويلي وسبر غور البنى العميقة للملفوظات.

٢- تعددت الدلالات التداولية المستثمرة والموظفة في الخطاب المحاجج تبعاً لمنابتها الثقافية والمعرفية من جهة، ومراعاةً لتعدد الطيف الاجتماعي الذي ينتمي إليه المخاطب المستهدف بالإقناع من جهة أخرى.

٣- ينطوي السياق الحجاجي المعتمد على حجاج مقامي يفترض وجود المخاطب المجرد من الزمان والمكان، انطلاقاً من شمولية النظرية الإسلامية المخاطبة للجمهور المركب المتنوع، على وفق آلية عابرة للظرفية مستجمعة لمقومات خطاب (المتلقي الكوني)، وعلى هذا كان فاعل الحجاج وما يرتبط به من مستلزمات حوارية مما يفترضه المقام ويتقمص موقفه الحجاجي إزاء الخبر وبائه ومن ثمَّ يدور الحجاج على وفق مفترضات الحوار بين المتكلم وموقف المخاطب المفترض.

٤- اهتم الخطاب الحديثي كثيراً بإقناع المخاطب بجدوى الأطروحة المعتمدة، مما حداه على توخي الأساليب الحجاجية المتعددة كالأساليب الدلالية والمقالية فضلاً عن تعدد الدلالة التداولية المستدعية لتنوع الحجاج.

- ٥- تبوأَت الدلالة التداولية مكانة محورية في النص مثلما ألفت بؤرة حجاجية في بنائه وغدت عنصراً مهيمناً متحكماً بتوجيه الخطاب وإدارة حيثياته الإضمارية والاقتضائية.
- ٦- أولى الخطاب الحديثي عناية فائقة بالمخاطب يتضح أثر ذلك فيما توخاه من دلالات تداولية متعددة متعلقة ببنى تلفظية عميقة مستندة إلى بعد تأويلي تضمني يتفق والكفاية التداولية لدى المخاطب، وساق في سبيل إقناعه حججاً مختلفة مثلت المبادئ العامة المشتركة المنطلقة من أفق (المواضع الحجاجية) و(المسلمات المعرفية) القدر الأكبر فيها.
- ٧- حاول الخطاب الحديثي جاهداً في ظل كل ما اعتمده وتوخاه من تداول وحجاج الانتقال بذهن المخاطب ومخيلته من مقام الدلالة التداولية الأول المعهود لدى المخاطب إلى مقامها الثاني الذي حرص الخطاب على توظيفه حجةً عقديّةً في السياق المحاجج.
- ٨- لقيت الدلالة التداولية حضوراً بارزاً في الخطاب الحديثي، واتخذت في سبيل الحجاج أفقاً واسعاً يشتمل على مفاهيم التداول الفاعلة كالاقتراض السابق والاستلزام الحوارية والملاءمة والتداولية المدججة، إلى جانب ما يستدعيه القصد ويثيره التلفظ كالتأويل والتضمن والإضمار والاقتضاء والإحالة. والحمد لله أولاً وآخراً.

هوامش البحث:

- (١) ينظر: الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو / ٥٥-٦٢.
- (٢) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته، د. حافظ اسماعيلي / ٥٣٨.
- (٣) ينظر: م. ن ١ / ٥٣٧.
- (٤) ينظر: الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيويو، د. إدريس مقبول / ٢٦٣، الحجاج مفهومه ومجالاته / ١ / ٦٢٧.
- (٥) ينظر: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، د. علي الشبعان / ٤٦٨.
- (٦) ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم الطلبة / ١٧٥، الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله، د. الحسين بنو هاشم / ٨٦ (بحث).
- (٧) فضائل الخمسة من الصحاح الستة، السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي / ١ / ١٨٩.
- (٨) م. ن ١ / ٣١٢.
- (٩) م. ن ٢ / ١٠٠.
- (١٠) م. ن ٣ / ١٦٧.
- (١١) م. ن ٣ / ٢١٧.
- (١٢) ينظر: التداولية، جورج يول / ٥١-٥٨.
- (١٣) ينظر: السبك في العربية المعاصرة، د. محمد سالم أبو عفرة / ٣١.
- (١٤) فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ١ / ٣٣٢.
- (١٥) م. ن ١ / ٣٣٥.
- (١٦) م. ن ٢ / ١٠٦.
- (١٧) م. ن ٢ / ٢١٨.
- (١٨) م. ن ٢ / ٢١٩.
- (١٩) م. ن ٣ / ٢٠٣.
- (٢٠) م. ن ٣ / ٢١٦.
- (٢١) م. ن ٣ / ٢٦٦.
- (٢٢) الشورى / ٢٣.
- (٢٣) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي ٩ / ٤٨، تفسير البيضاوي ٢ / ٩٤٨.
- (٢٤) وهو المعنى الذي ينتجه الكلام في ضوء ما تقتضيه بنية الجمل، ينظر: التداولية، جورج يول / ٥١ /

٢٥) وهو الأسلوب الحجاجي المتمثل باستعمال المقولات اللغوية أو أساليب أخرى من أشكال انتظام الخطاب بهدف التأثير والإقناع، كالمفهوم والمقارنة والوصف القصصي والاستشهاد وما على ذلك ن ينظر: الحجاج بين النظرية والأسلوب / ٨٦.

٢٦) وهو الكلام على وفق مقتضى الحال؛ كون المتكلم مطالباً بمعرفة كافية بالمسلك المناسب لحال المخاطب، ينظر: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، د. محمد يونس / ١٠٤.

٢٧) ينظر: منزلة العواطف في نظريات الحجاج، د. حاتم عبيد / ٢٦١، ٢٦٣ (بحث)، الحجاج مفهومه ومجالاته / ١، ٥٥٧، ٧٧ / ٢.

٢٨) فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ٢ / ١٠٩.

٢٩) م. ن ١١٢ / ٢.

٣٠) م. ن ٢٢٨ / ٢.

٣١) ينظر: المغني، القاضي عبد الجبار / ٢٠ / ق ١٢٢ - ١٣٣.

٣٢) البؤرة التداولية لدى الوظيفيين بؤرتان: الأولى بؤرة المقابلة: وهي التي يشترك في معرفتها المتكلم والمخاطب. والثانية بؤرة الجديد: وهي التي يجهلها المخاطب ويريد المتكلم إخباره بها. ينظر: اللسانيات الوظيفية، د. أحمد المتوكل / ٣٣، ٢٢٥.

٣٣) ينظر: النص والسياق، فان دايك / ٢٩٧-٢٩٩.

٣٤) فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ١ / ٣٠٠.

٣٥) لقوله تعالى: (( وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين )) الأعراف / ١٤٢، ينظر: تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، الفيروزآبادي / ١٦٧.

٣٦) لقوله تعالى: (( واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري )) طه / ٢٩ - ٣٢، ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة / ٢ / ١٨، تنوير المقباس / ٣١٣.

٣٧) لقوله تعالى: (( وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون )) القصص / ٣٤، ينظر: مجاز القرآن / ٢ / ١٠٤.

٣٨) فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ١ / ٣٥٠.

٣٩) ينظر: المغني / ٢٠ / ق ٢، ١٢٥.

٤٠) ينظر: القرائن والنص، أيمن صالح / ٢١٣ وما بعدها.

٤١) ينظر: التداوليات، د. حافظ اسعاعيلي / ١٣٣.

٤٢) يقوم التعاون على الآتي: ١- مبدأ الكم: وهو أن لا نقول إلا ما تحتاجه من الكلام ٢- مبدأ الكيف: وهو أن لا نقول ما ليس لديك دليل عليه ٣- مبدأ المناسبة: وهو أن يكون كلامك ملائماً

- للموضوع ٤- مبدأ الطريقة: وهو أن يكون كلامك واضحاً محدداً موجزاً، ينظر: الاتجاه التداولي الوسيط، د. نادية رمضان / ٨١، مبادئ التداولية، جيو فري ليتش / ١٠٧-١١٤، الحجاج مفهومه ومجالاته / ١ / ٥٢٩.
- (٤٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ٣ / ٢١٦.
- (٤٤) م. / ٣ / ٢٢٠.
- (٤٥) م. / ٣ / ٢٢٠.
- (٤٦) ينظر: تفسير البرغاني / ١ / ٣٥٢.
- (٤٧) وهو ما تسمح به العلاقات الدلالية التحتية للنص بأن يفهم ويستخدم بوصفها بنية عميقة لأدوات الربط الظاهرة فيه، ينظر: نظرية علم النص، د. حسام أحمد فرج / ١٢٧.
- (٤٨) وهي ما ينتجها قصد المبدع ورغبة المتلقي من توجهه نشط للمشاركة في الخطاب وصياغة مفاهيم مشتركة، ينظر: م. / ن / ٥٢.
- (٤٩) وهي ما تحققه عناصر النص من معنى على وفق أسلوب التعبير عنها وطريقة عرضها، فإن كان معتاداً كانت الكفاءة الإعلامية منخفضة وإن كان غير معتاد كانت الكفاءة الإعلامية مرتفعة، ينظر: م. / ن / ٦٦.
- (٥٠) ينظر: علم اللغة العام، دي سوسير / ٣٤.
- (٥١) ينظر: أنظمة العلامات، سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد / ١٤١.
- (٥٢) ينظر: سيميائية اللغة، جوزف كورتيس / ٢٦.
- (٥٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ١ / ١٧٥.
- (٥٤) م. / ن / ١٧٥.
- (٥٥) م. / ن / ١١٣.
- (٥٦) ينظر: علم لغة النص، د. سعيد بحيري / ١٤٦.
- (٥٧) ينظر: الحجاج في القرآن، عبد الله صولة / ٥٣١ - ٥٣٢.
- (٥٨) فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ٣ / ٢٢٨.
- (٥٩) م. / ن / ٢٢٨.
- (٦٠) ينظر: الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيويو / ٣٣٠.
- (٦١) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته / ١ / ٨٨٥-٨٨٦.
- (٦٢) ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، د. نعمان بوقرة / ٩٣.
- (٦٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ٢ / ٥٦.

- (٦٤) م. ١٤٧ / ٢ .
- (٦٥) م. ٢١٥ / ٢ .
- (٦٦) م. ٩٤ / ٣ .
- (٦٧) ينظر: قصص القرآن الكريم، د. محمود البستاني / ١ / ٢٣٦ .
- (٦٨) ينظر: مجمع البيان / ٦ / ٣٧ .
- (٦٩) ينظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط بن الجوزي / ٦ / ٤٤٣ .
- (٧٠) ينظر: لسان العرب، ابن منظور / ١٢ / ٣٧٠ (لوي).
- (٧١) ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة / ١٠٥ .
- (٧٢) فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ٣ / ٢٣٦ .
- (٧٣) م. ٢٨٤ / ٣ .
- (٧٤) م. ٣٣٤ / ٣ .
- (٧٥) ينظر: الدلالات المفتوحة، أحمد يوسف / ٨٣، السيميائيات العامة، عبد القادر شيباني / ٢١ .
- (٧٦) ينظر: الكشف، الزمخشري / ١ / ٣٢٢، ٤٢٩ .
- (٧٧) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته / ١ / ٨٩١-٨٩٢، كليات المعرفة اللغوية، د. كريم عبيد علوي / ٢٩٥، استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري / ٥٧ .
- (٧٨) فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ٣ / ٨٩ .
- (٧٩) ينظر: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، د. ابتسام مرهون الصفار / ٣٠٨-٣١٠ .
- (٨٠) ينظر: التداولية عند علماء العرب، د. مسعود صحراوي / ٤٠ .
- (٨١) ينظر: م. ن / ٤٠ .
- (٨٢) ينظر: المظاهر اللغوية للحجاج، رشيد الراضي / ١٩٠ .
- (٨٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة / ١ / ١٧٢ .
- (٨٤) م. ٩٦ / ٢ .
- (٨٥) م. ٩٧ / ٢ .
- (٨٦) م. ٢٤٩ / ٣ .
- (٨٧) م. ٣٣٩ / ٣ .
- (٨٨) ينظر: لسان العرب / ٧ / ٣٣ (شجر).
- (٨٩) ينظر: م. ن / ٣ / ٥٣ (حجج).
- (٩٠) إذ من دلالاتها أنها الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، ينظر: م. ن / ٣ / ٥٣ .

- (٩١) ينظر: م. ن ٤٢/٩٠ (عبر).
- (٩٢) ينظر: م. ن ٥٠/٣ (حنا).
- (٩٣) ينظر: الصواعق المحرقة، ابن حجر / ١٩٤.
- (٩٤) تفيد نظرية التلفظ الحجاجية أن دلالة الملفوظ محكومة بما تدل عليه بنيته العميقة من معنى قصدي على وفق ما يتضمنه من إضمار واقتضاء وبعد إحالي وما تستدعيه من تأويل للوقوف على المراد، ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته ٢/ ٢٤٣ - ٢٤٦.
- (٩٥) ينظر: المظاهر اللغوية للحجاج / ٦١، الحجاج مفهومه ومجالاته ٢/ ٢٤٦.
- (٩٦) ينظر: المظاهر اللغوية للحجاج / ٦٧.
- (٩٧) ينظر: اللسان الاجتماعية، جوليت غارمادي / ٤٨.
- (٩٨) ينظر: اللغة في المجتمع، م. م. لويس / ١١٧.
- (٩٩) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١/ ٣١١.
- (١٠٠) م. ن ٣١٨/١.
- (١٠١) م. ن ٣٣٢/١.
- (١٠٢) م. ن ٣٣٥/١.
- (١٠٣) م. ن ٣٣٩/١.
- (١٠٤) م. ن ٩٤/٣.
- (١٠٥) ينظر: الحجاج في القرآن / ٥٢٨، مفهوم الموضوع، رشيد الراضي / ٢٠٢ - ٢٠٤ (بحث).
- (١٠٦) يقصد بالسلم الحجاجي العلاقة الترتيبية للحجج على وفق وجهتها وقوتها الحجاجية، ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته ١/ ٨٦٥.
- (١٠٧) ينظر: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر / ٣٩، الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش / ٥١.
- (١٠٨) ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس / ٩٢.
- (١٠٩) ينظر: المنظومة الكلامية، د. بيبتر ب. دنيس ود. إليوت بنشن / ١٨٣.
- (١١٠) ينظر: معنى المعنى، أوغدن وريتشاردز / ١٣٩.
- (١١١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٣/ ١٨٣.
- (١١٢) م. ن ٣٤٣/٣.
- (١١٣) م. ن ٢١٨/٣.
- (١١٤) ينظر: لسان العرب ٥/ ٣٥٨ (روح).

- ١١٥) ينظر م. ن ٥ / ٣٥٨ (روح).  
١١٦) ينظر: الحجاج بين النظرية والأسلوب / ٧٥-٧٦.  
١١٧) ينظر: م. ن / ٨٦.  
١١٨) ينظر: جمالية التشكيل اللوني / ٩٠ وما بعدها.  
١١٩) ينظر: أنساق اللغة والخطاب، صابر الحباشة / ٣٠.  
١٢٠) ينظر: تحليل الخطاب وتجاوز المعنى / ٥١.  
١٢١) ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه / ١٦٤.  
١٢٢) ينظر: مفهوم الموضوع / ١٩٩.  
١٢٣) ينظر: أنساق اللغة والخطاب / ٣٣.  
١٢٤) ينظر: العلامة، أمبرتو إيكو / ١٤٠.

## المصادر والمرجع:

- \*التداولية عند علماء العرب، د. مسعود صحراوي، ط ١، دار الطليعة - بيروت، ٢٠٠٥م.
- \*التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، ط ١، دار الحوار - اللاذقية، ٢٠٠٧م.
- \*تفسير البرغاني وهو مفتاح الجنان في حل رموز القرآن، محمد صالح البرغاني، انتشارات جهان - طهران، ١٣٤٣هـ.
- \*تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ط ١، دار صادر - بيروت، ٢٠٠١م.
- \*تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، مجد الدين الفيروزآبادي، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠٢م.
- \*جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم د. ابتسام مرهون الصفار، ط ١، عالم الكتب الحديث - إربد، ٢٠١٠م.
- \*الحجاج بين النظرية والأسلوب، باتريك شارودو، ترجمة: أحمد الودرني، ط ١، دار الكتاب الجديد - بيروت، ٢٠٠٩م.
- \*الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم الطلبة، ط ١، دار الكتاب الجديد - بيروت، ٢٠٠٨م.
- \*الحجاج في القرآن، عبدالله صولة، ط ٢، دار الفارابي - تونس، ٢٠٠٧م.
- \*الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف: د. حافظ اساعيلي، ط ١، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م.
- \*القرآن الكريم.
- \*الاتجاه التداولي الوسيط في الدرس اللغوي، د. نادية رمضان النجار، ط ١، مؤسسة حورس - الاسكندرية، ٢٠١٣م.
- \*الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، د. رضوان الرقيب، عالم الفكر، ٤٠م - ٤٠م، ٢٠١١م.
- \*استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط ١، دار الكتاب الجديد - بيروت، ٢٠٠٤م.
- \*الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، د. إدريس مقبول، ط ١، عالم الكتب الحديث - إربد، ٢٠٠٦م.
- \*أنساق اللغة والخطاب ومحاولات في النحو والتداولية، صابر الحباشة، ط ١، فراديس للنشر والتوزيع - مملكة البحرين، ٢٠٠٧م.
- \*أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، إشراف: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار إلياس العصرية - القاهرة، د. ت.
- \*تحليل الخطاب وتجاوز المعنى، د. محمد محمد يونس علي، ط ١، دار كنوز المعرفة - عمان، ٢٠١٦م.
- \*التداوليات علم استعمال اللغة، د. حافظ اساعيلي علوي، ط ١، عالم الكتب الحديث - عمان، ٢٠١١م.
- \*التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتاي، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت، ٢٠١٠م.

- \*الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، د. علي الشبعان، ط١، دار الكتاب الجديد-بيروت، ٢٠١٠م.
- \*الدلالات المفتوحة، أحمد يوسف، ط١، الدار العربية للعلوم-بيروت، ٢٠٠٥م.
- \*دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، ٢٠٠٤م.
- \*الدلالة السياقية عند اللغويين د. عواطف كنوش المصطفى، ط١، دار السياب-لندن، ٢٠٠٧م.
- \*السبك في العربية بين المنطوق والمكتوب، د. محمد سالم أبوعفرة، ط١، مكتبة الآداب-القاهرة، ٢٠١٠م.
- \*السيميايات العامة أسسها ومفاهيمها، عبد القادر فهم شيباني، ط١، الدار العربية للعلوم-بيروت، ٢٠١٠م.
- \*سيمياية اللغة، جوزف كورتس، ترجمة: د. جمال حضري، ط١، بيروت، ٢٠١٠م.
- \*الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيتمي، خرج أحاديثه وعلق حواشيه وقدم له: عبد الوهاب عبد اللطيف، د. ط، د. ت.
- \*العلامة تحليل المفهوم وتأريخه، أمبرتوايكو، ترجمة: سعيد بنكراد، ط٢، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء، ٢٠١٠م.
- \*علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ط٦، عالم الكتب-القاهرة، ٢٠٠٦م.
- \*علم اللغة العام، فردينان دي سوسور، ترجمة: د. يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربي-بغداد، ١٩٨٥م.
- \*علم لغة النص، د. سعيد حسن بحيري، ط٢، مؤسسة المختار-القاهرة، ٢٠١٠م.
- \*فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مرتضى الفيروزآبادي، دار الكتب الإسلامية-النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ.
- \*القرائن والنص، أيمن صالح، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي-فرجينيا، ٢٠١٠م.
- \*قصص القرآن الكريم دلاليًا وجماليًا، د. محمود البستاني، ط٢، مؤسسة السبطين العالمية-قم، ١٤٣٢هـ.
- \*الكشاف، أبو القاسم محمود الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ٢٠٠١م.
- \*كليات المعرفة اللغوية، د. كريم عبيد علوي، ط١، منشورات الاختلاف-الجزائر، ٢٠١٣م.
- \*اللسانة الاجتماعية، جوليت غارمادي، تعريب: د. خليل أحمد خليل، ط١، دار الطليعة-بيروت، ١٩٩٠م.
- \*لسان العرب، ابن منظور، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، ط٣، دار إحياء التراث العربي-بيروت، د. ت.
- \*اللسانيات الوظيفية، د. أحمد المتوكل، ط٢، دار الكتاب الجديد-بيروت، ٢٠١٠م.
- \*اللغة في المجتمع، م. م. لويس، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب-القاهرة، ٢٠٠٣م.
- \*مبادئ التداولية، جيوفري ليش، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق-المغرب، ٢٠١٣م.
- \*مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى،

- عارضه بأصوله وعلق عليه: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، د.ت.
- \*مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ٢٠٠٥م.
- \*مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط بن الجوزي، تحقيق: عمار ربحاوي، دار الرسالة العالمية - دمشق، ط ١، ٢٠١٣م.
- \*المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، د. نعمان بوقرة، ط ١، عالم الكتب الحديث - عمان، ٢٠٠٩م.
- \*المظاهر اللغوية للحجاج، رشيد الراضي، ط ١، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، ٢٠١٤م.
- \*معنى المعنى، أوغدن وريتشاردز، ترجمة: د. كيان أحمد، ط ١، دار الكتاب الجديد - بيروت، ٢٠١٥م.
- \*المعنى في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبد الجبار، تحقيق: د. عبد الحليم محمود ود. سليمان دنيا، ج ٢٠، ق ١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
- \*مفهوم الموضوع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، رشيد الراضي، عالم الفكر، م ٤٠، ع ٢، ٢٠١١م.
- \*منزلة العواطف في نظريات الحجاج، د. حاتم عبيد، عالم الفكر، م ٤٠، ع ٢، ٢٠١١م.
- \*المنظومة الكلامية، د. بيتر ب. دينس، د. إليوت بنشن، ترجمة: محيي الدين حميدي، بيروت، ١٩٩١م.
- \*النص والسياق، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق - المغرب، ٢٠٠٠م.
- \*نظرية علم النص، د. حسام أحمد فرج، ط ١، مكتبة الآداب - القاهرة، ٢٠٠٧م.